

توجه خليجي جدي لتأسيس "اتحاد" على انماط "مجلس التعاون" لإقصاء سلطنة عمان بسبب موقفها من حرب اليمن وسوريا..



ما هو موقف الدول الأخرى من هذه الخطوة الاندماجية؟ ولماذا جاء بالون الاختبار من البحرين؟ عندما يتعلق الامر بالجوانب الخليجية الاستراتيجية العليا، فان العفوية في التصريحات لاجهزة الاعلام، او اطلاق الآراء في القضايا السياسية الحساسة بين الدول الأعضاء في مجلس التعاون، من الأمور غير المستحبة، بل المحرمة في معظم الأحيان، اللهم الا اذا كانت مدروسة بعناية فائقة وترغب جهات رسمية في تسريبها.

في هذا لاطار يمكن التعاطي مع التصريح الصحافي الذي ادى به السيد غانم البوعيوني، وزير مجلس الشورى والنواب البحريني الى صحيفة "الحياة" السعودية يوم السبت، وقال فيه "ان ملف الاتحاد الخليجي سيكون حاضرا للمناقشة في قمة مجلس التعاون التي تستضيفها بلاده شهر كانون الاول (ديسمبر) المقبل"، مؤكدا "ان الاتحاد الخليجي قد يتم من دون سلطنة عمان"، وأضاف "ان الاتحاد الخليجي في حال اقامته سيكون متقدما كثيرا عن مجلس التعاون، اذ ان الدول التي ترغب في الانضمام الى الاتحاد بالخطوات الاقتصادية والسياسية وغيرها ستكون في حال متقدمة عن مرحلة التعاون، ومن يريد ان يكون في مجلس التعاون سيبقى".

كلام السيد البوعيوني واضح، ولا يحتاج الى تفسير، ويؤكد ان قمة البحرين الخليجية المقبلة سيتصدر جدول اعمالها وضع اللبنة الاولى للاتحاد الخليجي كبديل لمجلس التعاون، واقتصرار العضوية فيه على الدول الخليجية الخمس التي دخلت في التحالف العربي بقيادة السعودية الذي يخوض حاليا الحرب في

اليمن، واستبعاد سلطنة عمان التي عارضت هذا الاتحاد في "ملتقى المنامة" قبل ثلاث سنوات، عندما طرحت العاهل السعودي الراحل عبد الله بن عبد العزيز قبلها بأشهر، وجاءت هذه المعارضة على لسان السيد يوسف بن علوي، وزير الخارجية العماني الذي كان جالساً بين الحضور، عندما تعمد الرد على مداخلة للسيد نزار مدني، وزير الدولة للشؤون الخارجية السعودي وتحدث عن هذا الاتحاد ودعم الدول المست له. العلاقات السعودية العمانية ليست على ما يرام، والهوة بين البلدين بدأت تتسع عندما افاقت القيادة السعودية على انباء مفاوضات سرية أمريكية إيرانية جرت في مسقط لمدة ستة أشهر دون ان تعلم عنها شيئاً، وتمخصت عن الاتفاق النووي بين ايران والدول المست العظمى، وتعمق الشّيخ أكثر بين الدولتين العضوين في مجلس التعاون عندما فضلت سلطنة عمان النأي بنفسها عن الحرب في اليمن، ورفضت الانضمام إلى "عاصفة الحزم" التي اطلقت الماروخ الأول فيها.

المسؤولون العمانيون اتخذوا طوال السنوات الماضية سياسة مستقلة عن مجلس التعاون الخليجي ودوله، وابدوا تحفظاً على القيادة السعودية المهيمنة على المجلس، وفضلوا اتخاذ موقف محايد من الأزمة السورية، وانسحبوا مبكراً من منظومة دول أصدقاء سوريا بقيادة أمريكا، وابقوا على سفارتهم مفتوحة في دمشق، وقام السيد بن علوي وزير الخارجية بزيارة رسمية إلى العاصمة السورية التقى خلالها نظيره وليد المعلم والرئيس بشار الأسد، في وقت كانت السعودية ودول خليجية تنفق المليارات على تمويل المعارضة السورية المسلحة للإطاحة به ونظامه، مثلما حرص المسؤولون العمانيون أيضاً على الحفاظ على علاقات طيبة مع طهران، ولم يغلقوا سفارتهم فيها أو يسحبوا سفيرهم مثلما فعلت دول خليجية أخرىاثناء اقتحام متظاهرين السفارة السعودية واحتراقها قبل عام احتجاجاً على اعدام المرجع الشيعي السعودي نمر النمر.

هذه المواقف لم تُرضي القيادة السعودية حتماً، بل اثارت غضبها، وتعرضت سلطنة عمان لحملة انتقاد واسعة من قبل الجيش الإلكتروني السعودي الرسمي على وسائل التواصل الاجتماعي مثل "التويتر" و"الفيسبروك"، وجرى اتهامها، أي السلطنة، بتهريب السلاح إلى الحوثيين وحليفهم الرئيس السابق على عبد الله صالح، ومن بينها صواريخ بالستيك إيرانية، وهو ما نفته السلطة رسمياً.

العمانيون في المقابل يعتبرون أنفسهم دولة كبرى تختلف عن إمارات الخليج الأخرى، تملك ارثاً حضارياً امبراطورياً كبيراً امتد من سواحل الخليج حتى إندونيسيا ومالزيميا، حيث لعب تجارها وبعثاتها دوراً كبيراً في إيمان الإسلام إلى تلك البقاع، إلى جانب اشقائهم الحضارمة بطبعية الحال، وباتت النزعية الاستقلالية لديهم تعمق في السنوات الأخيرة، وربما هذا ما يفسر رفضهم لــ اتحاد خليجي يذيب الهوية الوطنية للدول الأعضاء فيه، ويصررون على صيغة التعاون وليس الاندماج.

لا نعرف ما هي مواقف الدول الخليجية الأخرى من صيغة الاتحاد التي ترحب بها مملكة البحرين وتنبناها وتزوج لها، ونحن نتحدث هنا عن دول مثل الكويت ودولة الإمارات العربية المتحدة ودولة قطر، وهذه الدول رحبـت بهذا الاتحاد من حيث المبدأ، او التزام بعضها الصمت، دون ابداء أي معارضة لتجنب اغضاب

السعودية صاحبة هذه المبادرة، ولكن عندما تبدأ الخطوات العملية للتطبيق، ربما تتغير بعض المواقف في هذا المضمار، بالنظر إلى نتائج الحربين في اليمن وسوريا التي بدأت تظهر للعيان حاليا.

ما يمكن استنتاجه من خلال متابعتنا لهذه المسألة، أن هناك توجهاً من قبل السعودية وحلفاؤها في حرب اليمن لفك الارتباط تدريجياً مع سلطنة عمان، والتقرب إلى دول ملوكية مثل المغرب والأردن، ولا تستبعد ان تجد هذه الخطوة ارتياحاً "غير معلن" من الأخيرة، على رأي المثل الذي ينطبق على شخص متلكيء في الصلاة، ووجد المسجد مغلقاً فقال "بركة منك يا جامع.. جاءت منك وليس مني"، والامر متترك لفهمكم.

"رأي اليوم"